96- سورة العلق- مكية
تفسير كشف الاسرار و عُدة الابرار
ابوا الفضل رشيدالدين الميبدوي

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) برخوان نام خداوند خويش آنكه آفريده آفريده.
خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (2) بيافريد مردم را از خون بسته.
اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) برخوان و خداوند تو آن نيكوكار.
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) او كه در آموخت بقلم.
عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ (5) در آموخت در مردم آنچه مردم ندانست.
كَلَّا حقّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى (7) كه مردم نافرمان شود، چون بى‌نياز شود.
إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى (8) با خداوند تو است بازگشت.
أَ رَأَيْتَ الَّذِي مى‌بينى اين مرد
يَنْهى (9) عَبْداً إِذا صَلَّى (10) كه مى‌باززند رهى را كه مى‌نماز كند؟
أَ رَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى (11) چه بينى و رين مرد براه راست است ؟
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى (12) و پرهيزيدن ميفرمايد از ناصواب و بدى.
أَ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (13) بينى و رين مرد دروغزن ميگيرد مى‌برگردد.
أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى (14) نمى‌داند كه اللَّه مى‌بيند.
كَلَّا و دروغ نيست،
لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ اگر او ازين نگرست باز نه ايستد،
لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (15) فرماييم تا گيرند موى پيش سر او.
ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ (16) موى پيشانى دروغزن بدكار.

فَلْيَدْعُ نادِيَهُ (17) گوى ياران و قوم خويش خوان.
سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ (18) تا ما فريشتگان عذابگر خوانيم.
كَلَّا نه سزاست
لا تُطِعْهُ او را فرمان مبر
وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (19) نماز كن و نزديك آى.

النوبة الثانية

اين سوره دويست و هشتاد (280) حرف است، نود و دو (92) كلمه، نوزده (19) آيت، جمله به مكه فرو آمد و در اين سوره ناسخ و منسوخ نيست.
و در خبر است از ابى كعب از رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) كه گفت: «هر كه اين سوره برخواند چنانست كه مفصّل جمله خواند».
مفسّران گفتند: اوّل سوره كه از آسمان فرو آمد اينست.
و در خبر صحيح است از عايشه صدّيقه قالت: انّ اوّل ما بدأ به رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) من الوحى الرّؤيا الصّادقة في النّوم فكان لا يرى رؤيا الّا جاءت مثل فلق الصّبح، ثمّ حبّب اليه الخلاء و كان يأتى حراء فيتحنّث فيه و التّحنّث و التّعبد ليالى ذوات العدد و يتزوّد لذلك ثمّ يرجع الى خديجة فتزوّده لمثلها حتّى فجئه الحقّ و هو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقْرَأْ»!
قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «فقلت ما انا بقارئ»!
قال: «فاخذنى فغطّنى حتّى بلغ منّى الجهد،
ثمّ ارسلنى فقال: «اقْرَأْ»،
فقلت: «ما انا بقارئ». فاخذنى فغطّنى الثّانية حتّى بلغ منّى الجهد
ثمّ ارسلنى فقال: «اقْرَأْ»،
فقلت: «ما انا بقارئ».
فاخذنى فغطّنى الثّالثة حتّى بلغ منّى الجهد،
فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ حتّى بلغ ما لَمْ يَعْلَمْ فرجع حتّى دخل على خديجة فقال: «زمّلونى» فزمّلوه حتّى ذهب عنه الرّوع.
و عن عائشة قالت: انّ اوّل ما نزل من القرآن، اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.
و روى انّ ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزّى بن قصىّ و هو ابن عمّ

خديجة و كان امرءا تنصّر في الجاهليّة و كان يكتب الكتاب العبرى و كان شيخا كبيرا قد عمى.

فقالت خديجه: اى ابن عمّ اسمع من ابن اخيك.

فقال ورقة: ابن اخى، ما ترى؟

فاخبره رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) ما رأى.

فقال ورقة: **هذا النّاموس الّذى انزل اللَّه على موسى! ليتنى اكون حيّا حين يخرجك قومك.**

فقال: رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «او مخرجىّ هم».

قال ورقة: نعم لم يأت رجل قطّ بما جيئت به الّا عودى و اوذى و ان يدركنى يومك انصرك نصرا موزرا ثمّ لم ينشب ورقة ان توفّى و فتر الوحى و قال ورقة بن نوفل في ذلك:

فان يك حقّا يا خديجة فاعلمى
حديثك ايّانا فاحمد مرسل
و جبريل يأتيه و ميكال معهما
من اللَّه وحى يشرح الصّدر منزل
يفوز به من فاز عزّا لدينه
و يشقى به الغاوى الشّقىّ المضلّل
فريقان منهم فرقة في جنانه
و اخرى بارواح الجحيم تغلّل

قوله: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، قال ابو عبيدة: الباء زيادة و تقديره: اقرأ اسم ربك هذا، كقول رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب.»

يعنى: لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب.

و قيل: معناه «اقرأ» القرآن بِاسْمِ رَبِّكَ تيمّنا و تبرّكا و هو ان يفتتح بذكره كقوله: «ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها»

الَّذِي خَلَقَ يعنى: المكوّنات كنّها ثمّ خصّ منها ما هو اعلى مرتبة فقال: خَلَقَ الْإِنْسانَ يعنى: بنى آدم مِنْ عَلَقٍ جمع علقة كشجر و شجرة، و المراد بها ابتداء الخلقة الى تمامها،

و قيل: المراد به آدم (عليه السلام) من علق، اى من طين يعلق بالكفّ ثمّ كرّر للتّأكيد فقال: «اقْرَأْ» و يحتمل انّ الاوّل للعموم و الثّاني للخصوص

كما قلنا في: «خلق» «خَلَقَ الْإِنْسانَ»
قوله: وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ اى الاعظم كرما.
و قال الكلبى: اى الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة.
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ اى «علّم» الخطّ و الكتابة
«بِالْقَلَمِ» اى بخلق «القلم».
و قيل: «علّم» القرآن بان كتبه اللَّه «بالقلم» في اللّوح المحفوظ نقرأ و نقل.
روى عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: قلت: يا نبىّ اللَّه اكتب ما اسمع منك من الحديث. قال: «نعم فاكتب فانّ اللَّه «عَلَّمَ بِالْقَلَمِ».
عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من العمل و البيان.
و قال قتادة: «القلم» نعمة من اللَّه عظيمة لو لا «القلم» لم يقم دين و لم يصلح عيش.
عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من انواع الهدى و البيان
و قيل: عَلَّمَ الْإِنْسانَ يعنى: النّاس كلّهم ما لم يعلموا من الكتابة و الحرف و غيرها ممّا فيه صلاح دنياهم و دينهم.
قال اللَّه تعالى: وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً. و انّما علّمهم ما لم يعلموا بالضّرورة و نصب الادلّة على بعض المعلومات.
و قيل: عَلَّمَ الْإِنْسانَ يعنى: آدم (عليه السلام) علّمه الاسماء كلّها.
و قيل: الانسان محمد (صلي الله عليه وسلم) بيانه و علّمك ما لم تكن تعلم.
كَلَّا تأكيد بمعنى حقّا.
و قيل: ردّ على المكذّب بالبعث،
و قيل: زجر عمّا يأتى ذكره في الآية من الطّغيان.
إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى ليتجاوز حدّه و يستكبر على ربّه.
أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى معنى الاستغناء هاهنا: الغنى بعينه، اى يبطر في غناه و يستكبر.
و امّا قوله: «أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى»
و قوله: وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنى» فهو ان يرى نفسه غنيّا و ان لم يكن غنيّا.
و قال الكلبى: ان راه استغنى يعني: يرتفع عن منزلة الى منزلة في اللّباس و الطّعام و غيرهما.
و قال مقاتل: نزل في ابى جهل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه و مركبه

و طعامه فذلك طغيانه.
و كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقول: «اعوذ بك من فقر ينسى و من غنى يطغى».
إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى يعنى: المرجع في الآخرة فيجازى على طغيانه و مجاوزته حدّه في كفره، تقول: كتبت اليك مرّات و ما وجدت رجعى. اى جوابا.
أَ رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى هذا النّاهى ابو جهل قال لقومه: هل يعفّر محمد وجهه بين اظهركم؟ يعنى: هل رأيتموه مصلّيا ساجدا؟
قالوا: نعم.
قال: و اللّات و العزّى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأنّ عنقه.
فقيل له: ها هو ذا يصلى، فانطلق ليطا رقبته فما لبث ان نكص على عقبيه و يتّقى بيده.
فقيل له: مالك يا با الحكم؟ قال: انّ بينى و بينه خندقا من النّار و هولا و اجنحة.
و روى: انّ بينى و بينه فحلا فاغرا فاه لو تقدّمت لالتقمني.
ثمّ دخل على اهله فزعا فبلغ ذلك رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم).
فقال: لو دنا منّى لاختطفته الملائكة فجعلته عضوا عضوا فانزل اللَّه تعالى: أَ رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى معناه: أ ليس يستحقّ العذاب من اللَّه.
أَ رَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى هذا خطاب للنّاهى، يعنى: أَ رَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى المصلّى عَلَى الْهُدى اى «على» الدّين و «امر» بتقوى اللَّه و اجتناب معاصيه.
أَ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى هذا خطاب للنّبىّ (صلي الله عليه وسلم)، تأويله: أ رأيت يا محمد «ان كذّب» ابو جهل بالدّين «و تولّى» عن الايمان، أ ليس يستحقّ من اللَّه اللّعنة و العذاب؟
«أَ لَمْ يَعْلَمْ» هذا المكذّب المتولّى «بِأَنَّ اللَّهَ» يراه و يعلم جميع احواله و انّه سيؤاخذه بفعله و يعاقبه عليه.
و قيل: أ رأيت هاهنا تعجيب للمخاطب و كرّره للتّأكيد و تقدير نظم الآية: أَ رَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى و المنهىّ على الهدى أَمَرَ بِالتَّقْوى و النّاهى مكذّب متولّ عن الايمان فما اعجب من ذا أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى.

كَلَّا ردع و زجر،
و قيل: هو قسم معناه حقّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ابو جهل عن ايذاء رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و نهيه عن الصّلاة لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ لنأخذن بمقدّم رأسه اخذ اذلال.
و قيل: لنأخذن بناصيته الى النّار كما قال: «فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ».
و قيل: لنسوّدنّ وجهه فكنى بالنّاصية عن الوجه لانّها في مقدّم الوجه و كانت العرب تأنف من جرّ النّاصية فلذلك قال: لَنَسْفَعاً و دخل النّون الخفيفة للتّأكيد كما قال: «وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ».
ثمّ قال: على البدل.
ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ اى صاحبها كاذب خاطئ.
فَلْيَدْعُ نادِيَهُ قال ابن عباس: لمّا نهى ابو جهل رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) انتهره رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و زجره.
فقال ابو جهل: يا محمد لقد علمت ما بها اكثر ناديا منّى فو اللَّه لاملانّ عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا و رجالا مردا.
فانزل اللَّه عزّ و جل.
فَلْيَدْعُ نادِيَهُ يعنى: قومه و عشيرته و اعوانه.
سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ و هم خزنة النّار واحدها زبنىّ مأخوذ من الزّبن و هو الدّفع لانّهم يدفعون اهل النّار اليها دفعا.
و في الخبر لو دعا ناديه لاخذتهم الملائكة الغلاظ الشّداد عيانا.
و قيل هذا في القيامة.
«كَلَّا» ليس الأمر على ما يظنّه ابو جهل «لا تُطِعْهُ» فيما يريد من ترك الصّلاة «وَ اسْجُدْ» على رغمه «وَ اقْتَرِبْ» تقرّب الى اللَّه بطاعتك.
و قيل: «اقترب» بالسّجدة فانّ اقرب ما يكون العبد الى اللَّه اذا كان ساجدا.
روى ابو هريرة عن النّبي (صلي الله عليه وسلم): «اقرب ما يكون العبد من ربّه و هو ساجد فاكثروا الدّعاء».

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
اسم يدلّ على جلال من لم يزل،
اسم يخبر عن جمال من لم يزل،

اسم ینبّه علی اقبال من لم یزل،
اسم یشیر الی افضال من لم یزل.
فالعارف شهد جلاله فطاش،
و الصّفیّ شهد جماله فعاش،
و الولیّ شهد اقباله فارتاش،
و المرید شهد افضاله فقام یطلب مع کفایة المعاش.
بنام او که نامش آرایش مجلس و مدحش سرمایه مفلس،
بنام او که نامش دل‌افروز و مهرش عالم سوز،
بنام او که نامش آئین زبان و خبرش راحت جان.
بنام او که نامش نور دیده مؤمنان، یادش آئین منزل مشتاقان، یافتش فراغ دل مریدان، مهرش انس جان محبّان، حکمش توتیای دیده عارفان، ذکرش مرهم جان سوختگان.
پیر طریقت گفت: الهی از زبان محبّ خاموش است،
حالش همه زبانست ور جان در سر دوستی کرد،
شاید که دوست او را بجای جانست.
غرق شده آب نبیند که گرفتار آنست،
و بروز چراغ نیفروزند که روز خود چراغ جهانست!
قوله تعالی: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ حقّ، جلّ جلاله و تقدّست اسماءه و تعالت صفاته، خبر میدهد از ابتداء وحی که آمد بآن مهتر عالم و سیّد ولد آدم (صلي الله علیه وسلم) آن ساعت که جبرئیل خود را بوی نمود در غار حرا و با وی آرام یافت. رسول (صلي الله علیه وسلم) گفت: «اوّل که جبرئیل بمن آمد، يك بار مرا در بر گرفت و تنگ بخود درکشید و نیك بمالید و بچسبانید و باز رها کرد آن گه دو بار دیگر هم چنان کرد».
و حکمت درین آن بود که سه بار طبیعت بشریّت وی را بعنصر ملکی مزاج داد. آن گه گفت: یا محمد «اقْرَأْ» بر خوان.
رسول (صلي الله علیه وسلم) گفت: «ما انا بقارئ»
چه خوانم که من امّی‌ام، خواندن ندانم؟!
تا جبرئیل (علیه السلام) وحی گزارد گفت: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
بر خوان نام خداوند خود یعنی بگوی: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.
اینست معنی آن خبر که روایت کردند از عبد اللَّه بن عباس: که اوّل وحی

كه جبرئيل به مصطفى آورد آيت تسميت بود.
و بروايتى ديگر آمده كه: اوّل سوره‌اى كه وحى آمد يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ بود.
و سديگر روايت آمده كه اوّل سوره «اقْرَأْ» وحى آمد.
و جمع ميان اين روايات آنست كه اوّل آيت كه وحى آمد آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بود و اينست معنى آن خطاب كه جبرئيل گفت با سيّد صلوات اللَّه و سلامه عليه كه: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ
اوّل سوره كه وحى آمد، سوره «يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ»، آن اوّل آيتست و اين اوّل سورة و بعد از آن آية فآية و قصّة فقصّة و سورة فسورة وحى همى‌آمد تمامى بيست و سه سال تا آخر آية كه فرو آمد:
وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ.
و قيل: آخر آية نزلت: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الى آخر السّوره.
و گفته‌اند: سيّد (صلي الله عليه وسلم) چون اين خطاب با وى كردند كه: «اقْرَأْ» بر خوان كتاب ما، و اندرين خواندن نه بيم عقوبت بود و نه ذكر جرم و جنايت ازين خطاب چندان سياست و هيبت در سيّد (صلي الله عليه وسلم) اثر كرد كه ميگفت: «آن ساعت اندامهاى من خواست كه از هم جدا گردد و بندهاى اعضا از هم گسسته شود، از هيبت و سياست آن خطاب! پس چه گويى فردا كه بنده عاصى را خطاب آيد كه: اقْرَأْ كِتابَكَ نامه خود برخوان، و نامه عاصى همه جرم و جنايت و خطا و زلّت بود، و او را بيم عذاب و عقوبت بود، و او را نه عذر و نه حجّت بود.
بنگر كه حال وى چون بود؟! مگر كه ربّ العزّة، بفضل و كرم خود بر وى رحمت كند و بآن سجودها كه در همه عمر آورده و باللّه تقرّب كرده و اميد در آن بسته او را نوميد نكند، و بكرم خود او را بمحلّ قبول قرب رساند،
چنان كه قرآن مجيد خبر داده در آخر اين سوره كه: وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ.
بنده در هيچ حال بحضرت عزّت و بنثار رحمت چنان نزديك نبود كه در حال سجود. چون بنده سر بر سجده نهد، از آنجا كه تارك سر وى بود تا آنجا كه اقصاى نهايت عالم بود، علم نور گردد و خطّ روشنايى نور از فرق سر وى تا بعلى ميشود، و رحمت از علی بر سر وى ميبارد.
مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: «**لا كبر مع السّجود**»
هر كه سجده آورد از كبر دور گشت و بر درگاه اللَّه شرف متواضعان

یافت.

چون بنده در سجود متواضع شود، پاداش وی آن بود که حقّ تعالی تخصیص و تقریب وی ارزانی دارد. اینست که گفت: وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ.

بنده در حال سجود جمع بود و در همه احوال دیگر متفرّق بود.

در حال قیام و رکوع بنظر خلق قریب بود و در حال سجود از نظر خلق دورتر بود و هر که از خلق دورتر بود بحقّ نزدیکتر بود،

و هر که بنزد خلق بی‌خطرتر بنزد حقّ با خطرتر.

آورده‌اند که: چون ربّ العالمین فریشتگان را فرمود که: آدم را سجده آرید، اوّل کسی که سجده آورد، اسرافیل بود. چون سر از سجده برداشت، جبّار عالم کتب الهی و وحی آسمانی بر پیشانی او پیدا آورد تا جبین وی لوح کتب خدای گشت.

عجبا کسی که آدم را بحکم فرمان سجده کند، صور کتابهای خدای بر پیشانی او پیدا آید مؤمنی که هفتاد سال خدای را جلّ جلاله سجده آورد چه عجب اگر او را از آتش عقوبت براءت دهد؟!

اسرافیل بامر حقّ آدم را سجده کرد، بر پیشانی او کلام نبشته پیدا آمد ایمان در دل مؤمن نبشته، چنان که اللَّه گفت: كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ.

از روی اشارت میگوید: او که دون مرا بامر من سجده آورد، کلام نانبشته بر پیشانی وی پیدا آوردم، او که هفتاد سال بامر من مرا سجده آورد، ایمان نوشته از دل وی کی برگیرم؟!

قال النّبي (صلي الله عليه وسلم)

«اذا ركعتم فعظّموا اللَّه

و اذا سجدتم فاجتهدوا في الدّعاء فانّه يستجاب لكم».

Tahqeeq Ali Asghar Hikmat ،Composed by Zahraa Khalooee
Page prepared by Muhammad Umar Chand 30 September 2021
http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)
http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf.